Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشعر بمجرد سماعه ، أو بمجرد قراءته . ولكن الشاعر تعمد ذلك الإبهام ، حتى يحتفظ المعنى بكليته ، ولايتحول إلى جزئية ضئيلة ، كواحدة من تلك الافتراضات التى افترضها الناقد فى حرصه على التوضيح والتعيين .

وذلك هو الخيال الذى يتوخاه الشعراء ، ويعتمدون عليه فى تأليف أشعارهم ، وتصوير معانيهم . وهو التخييل الذى يعملون على إثارته فى نفوس المتلقين لأشعارهم ، فإن التخييل كما يقول حازم فى « منهاج البلغاء » هو أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر لمخيل أو من معانيه أو أسلوبه ونظامه ، وتقوم فى خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها ، أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير روية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض .. ومن طرق وقوع التخييل فى النفس أن يتصور فى الذهن شيء من طريق الفكر وخطرات البال .

وكذلك أشار حازم إلى أن الذى يحسن موقع التخييل من النفس أنه يترامى بالكلام إلى أنحاء من التعجيب ، فيقوى بذلك تأثر النفس لمقتضى الكلام ، وقال إن ذلك التعجيب إنما يكون باستيداع ما يثيره الشاعر من لطائف الكلام التى يقل التهدى إلى مثلها ، فيكون ورودها مستنداً مستطرفا لذلك ، كالتهدى الى ما يقل التهدى اليه من سبب للشيء تخفى سببيته أو غاية له ، أو شاهد عليه ، أو شبيه له أو معاند ، وكالجمع بين مفترقين من جهة لطيفة قد انتسب أحدهما إلى الآخر ، وغير ذلك من الوجوه التى من شأن النفس أن تستغربها .. والإغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوى انفعالها وتأثرها .

ويعنينا من ذلك الكلام فيما نحن بصدده التصريح بأنه « يجب ألا يسلك بالتخييل مسلك السذاجة فى الكلام ، ولكن يتقاذف بالكلام فى ذلك إلى جهات من الوضع الذى تتشافع فيه التركيبات المستحسنة والترتيبات والاقترانات ، والنسب الواقعة بين المعانى ، فإن ذلك مما يشد أزر المحاكاة ويعضدها . ولهذا نجد المحاكاة أبداً يتضح حسنها فى الأوصاف الحسنة التناسق ، المتشاكلة الاقتران ، المليحة التفصيل ، وفى القصص الحسن الاطراد ، وفى الاستدلال بالتمثيلات والتعليلات ، وفى التشبيهات والأمثال والحكم ؛ لأن هذه أنحاء من الكلام قد جرت العادة فى أن يجهد فى تحسين هيئات الألفاظ والمعانى وترتيباتها فيها .. وإذا كان فى قوة القول البسيط أو القريب من البساطة أن يتخيل منه أشياء لو وضع اللفظ طبقاً لها لم يكن إلا متركبا حسن الهيئة ، جرى مجرى ما قبله فى الاستحسان . (٩١) .